مع الله اي الذي له صفات الجلال والاكرام ولما كانت الدعوة كلها براهين ساطعة
ودلايل قاطعة امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم اعراضا عنهم
بقوله تعالى قل اي لهولاء المدعين للعقول هاتوا برهانكم اي حجتكم على نفي
شي من ذلك عن الله تعالى او على اثبات شي منه لغيره ان كنتم صادقين
اي في انكم على حق في ان مع الله تعالى غيره واضاف تعالى البرهان اليهم
تهكما بهم وتنبيها على انهم ابعدوا في الضلال واعرقوا في المحال
ثم انهم سالوه عن وقت قيام الساعة فنزل قل اي لهم لا يعلم من في
السموات والارض من الملايكة والناس الغيب اي ما غاب عنهم
وقوله تعالى الا الله استثنا منقطع اي لكن الله يعلمه ولما كان
الله تعالى منزها عن ان يحويه مكان حمل الاستثنا هنا منقطعا
فان قيل من حق المنقطع النصب اجيب بانه رفع بدلا على لغة بني
تميم يقولون ما في الدار احد الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كان احدا
لم يذكر ومنه قولهم ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم اي
الا اخوانه فان قيل ما الداعي الى المذهب التميمي على الحجازي اجيب بانه
دعت اليه حاجة سرية حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعافير بعد
قوله ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ليؤول المعنى الى قولك
ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم
الغيب في استحالته كاستحالة ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت
ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بتا للخلو عن الانيس ويصح كونه
متصلا والظرفية في حقه تعالى مجاز بالنسبة الى علمه وان كان فيه
جمع بين الحقيقة والمجاز كما قال به امامنا الشافعي رضي الله تعالى
عنه وان منعه بعضهم ومن ذلك قول المتكلمين الله تعالى في كل مكان
على معنى ان علمه في كل الاماكن كلها فكان ذاته فيها وعلى هذا فيرتفع

على

على البدل والصفة والرفع افصح من النصب لانه متبع وعن عايشة رضي
الله تعالى عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله
تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم
اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا يامن احد من عبيده مكره
وقوله تعالى وما يشعرون صفة لاهل السموات والارض نفي ان يكون لهم
علم بالغيب وان اجتمعوا وتعاونوا ايان اي اي وقت يبعثون اي ينشرون
وقوله تعالى بل بمعنى هل ادرك اي بلغ وتناهى علمهم في الاخرة اي بها
حتى سالوا عن وقت مجيها ليس الامر كذلك بل هم في شك اي ريب منها كمن
يتحير في الامر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلايلها لاختلا ل
بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب
الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل فان قيل هذه الاضرابات
الثلاث ما معناها اجيب بانها تنزيل لاحوالهم وصفتهم اولا بانهم
لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيمة كاينة ثم بانهم
يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه والازالة مستطاعة ثم بما هو
اسوا حالا وهو العمى وان يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه
وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يفكر في عاقبته وقد
جعل الاخرة مبدا عماهم ومنشاه فلذلك عداه بمن دون عن لان
الكفر بالعاقبة والجزا هو الذي جعلهم كالبهايم لا يتدبرون ولا
يتبصرون الاضرابات الثلاث ووصفهم باستحكام علمهم في امر
الاخرة تهكما وقرا ابو عمرو وابن كثير بقطع الهمزة مفتوحة وسكون
اللام قبلها وسكون الدال بعدها والباقون بكسر اللام ووصل
الهمزة بعدها وتشديد الدال وبعدها الف بمعنى تتابع في استحكم
وتتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك

Copyright © King Saud University